أصبح، مرة أخرى، عنصراً عضوياً متماسكاً غريباً يقف خارج المجتمع أو على هامشه؛ ولذا، كان احد المطالب الاساسية لاعداء اليهود هو ايقاف الهجرة من شرق اوروبا، باعتبارها تأتي بالغرباء. وحتى في عهد جمهورية وايمار الليبرالي، كانت حقوق اليهود الاجانب مثار نقاش. ولذا، نجد بعض الالمان، مثل الروائي هانز كاروسا (Hans Carossa)، والذي لا يمكن اتهامه بمعاداة اليهود، يطالب بعدم السماح ليهود الشرق بامتلاك عقارات.

بل ان القضية طرحت نفسها داخل المنظمات اليهودية ذاتها: هل يمنح اليهود الاجانب (الذين كانوا يشكلون، أحياناً، الاغلبية في بعض التجمعات) حق التصويت في الانتخابات؟ وبالفعل، قرر كثير من التجمعات السماح ليهود الشرق بالانضمام دون ممارسة حق التصويت. ولعل تأسيس جمعية الاغاثة كان هدفها ابعاد يهود الشرق عن المانيا، حتى لا يتأثر وضع اليهود داخلها (كما هو الحال مع جمعيات الاغاثة الاخرى التي أنشأها اثرياء اليهود في الغرب، مثل هيرش وروتشيلد).

وقد ظهرت، في هذه المرحلة، جمعيات يهودية، مثل التنظيم المركزي للمواطنين الالمان من اتباع العقيدة اليهودية (وهي جمعية يهودية تدعو الى الاندماج) وجمعية اغاثة يهود المانيا (وهي جمعية خيرية قامت بنشاط استيطاني في فلسطين، كما أشرنا) وغيرها من الجمعيات الدينية والثقافية. وقد تمّ تأسيس اتحاد عام لهذه الجمعيات في أواخر العشرينات. ولكن الامر الذي يجدر ذكره، من منظور هذه الدراسة، هو تأسيس فرع المنظمة الصهيونية في المانيا (كانت رئاسة المنظمة في المانيا منذ العام ١٩٠٤) الذي ترأسه كورت بلومنفلد (الماني متزوج من يهودية من شرق أوروبا) وطرح شعارات قومية عضوية كانت تسبب الكثير من الحرج لاعضاء الاقلية الذين كانوا يحاولون الاندماج. وقد توّجت جهوده باستصدار قرار بوزن الصهيوني العام ١٩١٢، الذي جعل من الهجرة الى فلسطين هدفاً أساسياً لكل يهودي.

وظل الصهيونيون، ومعظمهم من اصل شرق أوروبي، متقبلين لكل المنطلقات القومية العضوية؛ فدافع مارتن بوبر عن علاقة التربة بالدم، وان اليهود شعب آسيوي أساساً. وتحدث غولدمان عن اليهود كعنصر هدام في كل المجتمعات، لأنهم غرباء. وتحدث كلاتسكين عن ازدواج الولاء عند اليهود. وتحدث وايزمان عن اليهود كعنصر فائض يقف في حلق الامة الالمانية. (وهي شعارات تعود، كلها، الى هرتسل ونوردو اللذين وضعا أساس الصهيونية الالمانية).

وقد اشاعت هذه الدعاية الصهيونية صورة سلبية للغاية عن اعضاء الاقلية، وعن عدم امكانية دمجهم؛ أي انها كرّست عملية فصل اليهود عن الشعب العضوي الالماني. وفي هذا المناخ، ظهر هتلر وظهرت النازية. وفي اثناء محاكمات نورنبرغ، أصّر الزعماء النازيون، الواحد تلو الآخر، على انهم تعلموا ما تعلموه عن المسألة اليهودية من ادبيات الصهيونيين، خاصة بوبر؛ كما بيّنت محاكمة ايخمان انه كان من المعجبين بهرتسل، وانه قرأ كتابه «الدولة اليهودية» بامعان، عدة مرات.

وعلى الرغم من هذا الجو الهستيري الصهيوني ـ النازي، ظلت الاقلية اليهودية رافضة للمنطق الصهيوني مقاومة المنطق النازي. ولكن مع وصول هتلر الى الحكم، استولى الصهيونيون على قيادة الاقلية اليهودية، وطرحوا برنامجاً العام ١٩٣٣ لاعادة صياغة الاقلية اليهودية في المانيا، وتعليمهم بما يتفق مع التقاليد الصهيونية النازية، وذلك من طريق مزج القومية بالدين، بهدف تهجيرهم الى خارج المانيا.

وقد وصفت جمعية التنظيم المركزي للمواطنين الالمان موقف الصهيونيين هذا بأنه طعنة في